

ثانياً - محتويات عملية التفكير:

تتضمن عملية التفكير كل من:

- 1- إدراك أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء والأحداث والوقائع والأشخاص والمواقف.
- 2- تصنيف الأشياء والأحداث والوقائع إلى فئات متشابهة.
- 3- تكوين مفاهيم كلية مجردة تعبر عن فئات الأشياء والأحداث والوقائع والصفات.
- 4- التعبير عن التوقعات المستقبلية واستحضار الخبرات الماضية.
- 5- التفكير في حل مختلف أنماط المشكلات.
- 6- التخطيط يزيد من الكفاءة مع البيئة المادية والاجتماعية.
- 7- اتخاذ قرارات بتفصيل بعض الخيارات في بعض المواقف.
- 8- إصدار أحكام تقييمية حول مختلف المواقف والأحداث.
- 9- الاستدلال من مقدمات معينة على النتائج والحلول الملائمة للمشكلات.
- 10- التعبير عن الآراء والمعتقدات والاتجاهات.
- 11- حل المشكلات الشخصية والاجتماعية.
- 12- تنظيم عمليات التعلم واكتساب المعلومات وتحصيل الخبرات.
- 13- التخيل الابداعي أو إعادة تركيب الصور الذهنية للخبرات السابقة وللأحداث والتوقعات بطريقة مبتكرة.
- 14- فهم الإبداعات الفنية والأدبية والعلمية.
- 15- إنتاج إبداعات فنية أو أدبية أو علمية

ثالثاً - معايير عملية التفكير

يوجد العديد من المعايير العالمية التي تحدد نوعية التفكير حول القضايا والمشكلات والمواقف المختلفة والتي تهتم بجعل التفكير ناقد وفعال ومن أهم هذه المعايير ما يلي:

1- معايير الوضوح:

وتحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مثل:

- هل يمكن تفصيل النقطة أو الفقرة المطروحة للنقاش بشكل أكبر أو بطريقة أفضل؟

- هل يمكن التعبير عنها بطريقة أخرى؟
- هل يمكن عمل شكل أو رسم توضيحي عنها؟ وهل يمكن طرح مثال أو أكثر عنها؟
- حيث يمكن أن يتضح هذا المعيار من خلال الأسئلة التالية التي يمكن أن يلزمها المعلم على طلبته أثناء تدريبهم على فكرة ما.
- هل تستطيع أن توضح هذه النقطة بشكل أوسع؟
- هل يمكن أن تعبر عن الفكرة بأسلوب آخر؟
- هل يمكن أن تذكر مثلاً على ما تقول؟
- ماذا تعني بقولك؟

فالوضوح يمثل المعيار الأساسي للتفكير، فإذا لم تكن الجملة أو الفقرة أو النقطة التي يدور حولها النقاش واضحة، فإننا لا نستطيع تحديد ما إذا كانت صحيحة أو ذات علاقة بالموضوع المراد الحديث عنه أو مناقشته فإذا لم تكن الأمور واضحة فإنه من الصعب التحدث عنها أو مناقشتها لأننا لم نعلم بعد ماذا تعني بالضبط.

2- معيار الصحة:

ويقصد بمعيار الصحة أن تكون العبارة دقيقة وموثوقة، وقد تكون العبارة واضحة ولكنها ليست صحيحة.

- ومن الأسئلة التي يمكن أن يثيرها المعلم لاستقصاء درجة صحة العبارة:
- هل ذلك صحيح بالفعل؟
- كيف يمكن أن نفحص ذلك؟
- من أين جئت بهذه المعلومة؟
- كيف يمكن التأكد من صحة ذلك؟

3- معيار الدقة المتناهية:

ومما يدلنا إلى قياس هذا المعيار:

- هل يمكن إعطاء تفاصيل أخرى للجملة أو العبارة أو القضية أو الحادثة؟
- هل يمكن التركيز أكثر على إعطاء مزيد من التوضيح عن طريق الأرقام الدقيقة للغاية؟

فقد تكون العبارة أو الجملة المطروحة للنقاش واضحة ودقيقة في آن واحد ولكنها تتصف بالدقة المتناهية المقرونة بالكثير من الأرقام التي تعطي زيادة واضحة في الدقة، فلو قلنا مثلاً: بأن إقبال الناس على التعليم في الوطن العربي قد زاد خلال السنوات الثلاث الماضية، كانت هذه الجملة واضحة ودقيقة ولكنها ليست متناهية في دقتها فالمطلوب هنا معرفة العدد الدقيق للناس فهل كان العدد بالآلاف أو بمئات الألوف أم بالملايين فذكر الرقم الدقيق يعطي المجال الواسع للتفكير في تحديد حجم الزيادة والتفكير الأكثر عمقاً بعد ذلك في الأسباب وراء هذه الزيادة.

ولو قلنا أيضاً إن استخدام الانترنت والتعامل مع غرف الحوار قد زاد في الوطن العربي بين الناس في مختلف الأعمار، كانت هذه العبارة واضحة وصحيحة ولكنها لا تتمتع بالدقة المتناهية ما لم تزود القارئ بالعدد الدقيق لهؤلاء الناس حتى يطلق العنان للتفكير في أهمية الإنترنت واستخدامه والمبررات من وراء تهافت الناس عليه.

ومن العبارات التي تتحقق بها الدقة أو المساواة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90]

إن هذه الآية الكريمة لا تحتمل زيادة لفظ ولا إسقاط لفظ، لأن الزيادة لا تضيف فائدة، أما الإسقاط فمن شأنه الإخلال بالمعنى، ويستطيع المعلم أن يوجه الطلبة إلى هذا المعيار عن طريق السؤالين الآتيين:

- هل يمكن أن تكون أكثر تحديداً؟ (في حالة الإطناب)
- هل يمكن أن تعطي تفصيلات أكثر؟ (في حالة الإيجاز الشديد)

4- معيار العلاقة:

حيث أن علاقة الجملة المطروحة في السؤال ينبغي أن تكون وثيقة الصلة بالقضية أو المشكلة المطروحة للنقاش، فقد تكون تلك العبارة أو الجملة واضحة ودقيقة للغاية ولكن ارتباطها بالقضية مثار النقاش تبدو ضعيفة مما يؤثر سلباً على تفكير التلاميذ.

فلو كان المعلم يناقش مع تلاميذه واجبات المواطن الصالح في المشاركة الفاعلة

للاتخابات المحلية والتي تكفلها الأنظمة والقوانين والشرائع والدساتير في مختلف أقطار الوطن العربي والعالم، وقام أحد التلاميذ بطرح العبارة الآتية: يؤثر على مشاركة الفرد في الانتخابات المحلية انخفاض عند الحاصلين منهم على الثانوية العامة خلال العام الماضي والذي وصل حسب آخر إحصائية إلى نصف مليون شخص.

فلو نظرنا إلى هذه العبارة لوجدنا أنها واضحة ودقيقة بل متناهية في دقتها لدرجة أنها طرحت رقمًا إحصائيًا عن المشكلة، ومع ذلك فإن علاقة هذه الجملة بالمشكلة هي علاقة ضعيفة حيث يحق للأشخاص المشاركة في عملية الانتخابات سواء أكان يحمل الثانوية العامة أم لا بل ويحق للفرد الأمر سواء أكان رجلاً أو امرأة الاشتراك فيها مادام قد اجتاز السن القانوني المطلوب.

5- معيار العمق:

وهنا يمكن طرح الأسئلة المهمة الآتية:

- كيف تعمل الاجابة على توضيح التعقيدات الموجودة في السؤال؟
- كيف أخذ المشكلة في الحسبان عند طرح السؤال؟
- هل يتم التعامل مع أكثر العوامل أو المتغيرات أهمية؟

فقد تكون العبارة أو الجملة واضحة ودقيقة وذات علاقة ولكنها تقتصر إلى خاصية العمق.

فمثلاً نجد أن العبارة الآتية الموجهة إلى الشباب والمراهقين والتي تقول: أن تعاطي المخدرات يدمر القوى البشرية وينعكس سلباً وبدرجة كبيرة على الاقتصاد والروابط الاجتماعية حيث تفيد الإحصائيات الأخيرة وجود خمسة ملايين من الأشخاص المدمنين على المخدرات في الوطن العربي، وإن ذلك أدى إلى خسارة عشرة مليارات من الدولارات الأمريكية سنوياً كتكلفة للعلاج وكتعويض عن العمل المنتج لو كان هؤلاء أصحاء، وكتكلفة إعادة إصلاح اجتماعي للعائلات المتضررة عن الأعطال والتفسخ العائلي إضافة إلى تكلفة الرعاية الصحية ورواتب آلاف العاملين في مكافحة المخدرات من شرطة وأمن وأجهزة وأدوات.

فهذه العبارة الطويلة فيها من الوضوح والدقة الشيء الكثير، ولكنها تفتقر إلى العمق المطلوب الذي لن يكون إلا بإطلاق العنان إلى تفكير التلاميذ من خلال إقامة ندوة أو أكثر يشترك فيها مجموعة من الأشخاص أحدهما متخصص في الاقتصاد وآخر طبيب وثالث في علم النفس أو في علم الاجتماع ورابع ضابط شرطة من العاملين في مكافحة المخدرات، مع فتح المجال بعد الندوة إلى طرح كثيرًا من الأسئلة من الطلبة أنفسهم حول جوانب مختلفة للقضية، مما يزيدهم عمقًا ووضوحًا وتفصيلًا وتكشف مخاطر الإدمان على الفرد والجماعة والوطن الصغير الذي يعيش فيه التلميذ والوطن العربي الكبير الذي ينتمي إليه.

6- معيار الاتساع أو سماحة التفكير:

- فهل نحن بحاجة إلى الأخذ بالحسبان في مناقشاتنا وحواراتنا حول قضية ما أو مسألة معينة أو مشكلة محددة وجهات النظر الأخرى؟
- هل هناك طريقة أخرى للنظر إلى السؤال أو المشكلة أو القضية؟
- فكيف يبدو الأمر من وجهة نظر الأشخاص المحافظين على العادات والتقاليد والقيم السائدة؟
- كيف تبدو وجهة نظر الذين ينادون بالليبرالية والتقدمية والرقى والتطوير؟

وهنا يبقى احترام آراء الآخرين مهما اختلفت عن آرائنا، أمر مهم لنجاح التفكير ما لم يتعارض ذلك بشكل أساسي مع مصير الأمة ومرتكزاتها وأهدافنا، فإذا تم طرح قضية جدلية كالتجارة الحرة أو اقتصاديات السوق التي لا تعترف بالحواجز الجمركية تجعل الصناعات والبضائع المحلية تحت رحمة مثيلاتها الأجنبية، ورغم إيمان الكثيرين بأضرار السوق الحرة إلا أن النقاش حولها يثير التفكير ويجعل من السهل على الطرفين المؤيد والمعارض طرح وجهات نظرهم، ثم فهم كل طرف لمبررات الطرف الآخر، مما يوصل كل منهما إلى حل توفيقي يرضى الطرفين، مما يزيد من اتساع الفكر وسماحته.

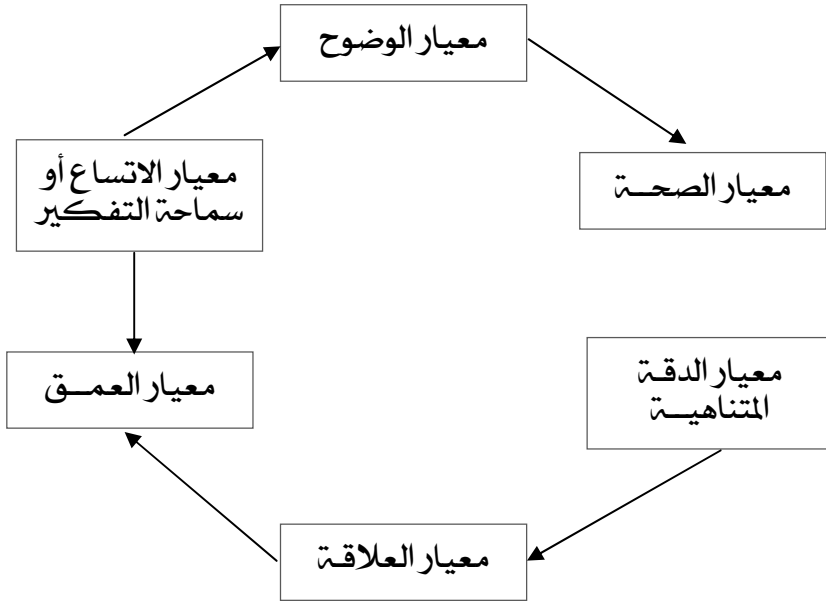
7- معيار المنطقية:

وهو معيار يسند إليه اصدار الحكم على نوعية التفكير ويرتبط بالتفكير المنطقي من تنظيم للأفكار وتسلسلها وترابطها بطريقة تؤدي إلى معنى واضح أو نتيجة مستندة على حجج معقولة.

ويمكن إثارة الأسئلة الآتية للحكم على منطقية التفكير :

- هل ذلك معقول؟
- هل يوجد تناقض بين الأفكار أو العبارات؟
- هل المبررات أو المقدمات تؤدي إلى هذه النتيجة بالضرورة؟
- فهل العبارة المطروحة أو السؤال الموجه أو القضية المدروسة أو المشكلة المعروضة للنقاش ذات معنى؟
- هل انبثق ذلك كله مما تم الحديث عنه خلال الحوار أو النقاش؟
- ما تبعات ذلك على الفكر؟
- كيف يمكن أن يصبح كل هذا حقيقياً وفي أرض الواقع؟

عندها لابد من طرح مجموعة من الأفكار ضمن تسلسل يتصف بالمنطقية فتجميع الأفكار ذات العلاقة وذات المعنى والمدعومة بالأدلة أو الإثباتات أو البراهين تشكل في الحقيقة التفكير المنطقي بعينه.



شكل (9) يبين يوضح معايير عملية التفكير